بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الكتاب كوسيلة دعوية

نحو دعوة إقرأ باسم ربك
للدعوة إلى سبيل ربك

ذ. الطيب ليبوركي

الكتاب كوسيلة دعوية

الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب الإسلامي

توزيعا وتأليفا

❖ تمهيد

أولا : لماذا أدعو إلى الله سبحانه وتعالى في هذه الظرفية بالذات

يعيش العالم الإسلامي ومن ضمنه المغرب صراعا شرسا بين المؤمنين بالله تعالى من جهة، والعلمانيين والذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا وهم المنافقون بالمصطلح الشرعي من جهة ثانية،هذا الصراع يدور حول وجدان المسلم وعقيدته، وقد سخر المنافقون ومن وراءهم من القوى الغربية سلاح الإعلام لصالحهم لتخريب المجتمعات الإسلامية، بالإضافة إلى سلاح القانون وما مدونة الأسرة عنا ببعيد، وعامة الناس في هذه المجتمعات في غفلة مما يحاك ضدهم، لهذا يجب على النخبة من المؤمنين الذين من الله تعالى عليهم بالعلم الشرعي، أن ينافحوا ويصارعوا هذه القوى المنافقة ويدعوا إلى الله تعالى بالحكمة والبصيرة، ويرسخوا أقدام الإسلام في مكان تواجدهم، ويسدوا ثغرا من ثغور الإسلام، وينشروا الولاء لله رب العالمين، وفي مقدمة هذه النخبة من المؤمنين أساتذة التربية الإسلامية الذين يعتبر عملهم دعوة إلى الله تعالى لمن خلصت نيته، وقد ذكر شيخنا فريد الأنصاري رحمه الله أن سحر الإعلام سيبطله كلام الله تعالى، أي الكلمات القرآنية والحديثية والمصطلح الشرعي، فحين تتداول هذه الكلمات بين الناس ستدحض باطل المنافقين وزخارف الشيطان،ولن تتداول هذه الكلمات إلا بالإعتماد على الكلمة الأولى التي نزل بها جبريل عليه السلام من عند رب العالمين وهي كلمة " إقرأ باسم ربك " ولكي تنتشر القراءة لابد من تداول الكتاب بين الناس، وإعادة القيمة إليه، وفي مقدمة الكتب كتاب الله تعالى، قال سبحانه " كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين " الاعراف 2

ومما يجعل المؤمن كذلك يدعو إلى الله تعالى هو أن ينال رضى الله تعالى، وأن يسير في ركب المرسلين ويتبع خطواتهم في الإصلاح، قال تعالى " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " فصلت 33

ثانيا : لماذا أتخذ توزيع الكتب الإسلامية دعوة لي

إن الحرب التي يشنها دعاة الانحلال والمنافقين عبر الإعلام، لا تستثني طفلا، ولا شيخا، ولا ذكرا، ولا أنثى، إنما تقتحم عليهم المنازل عبر شاشاة التلفاز، والهواتف، ولا بد للمؤمنين من وسيلة تصارع في نفس الميدان وتقتحم نفس المكان، صحيح هناك قنوات هادفة مثل الأنس وإقرأ والسادسة، ولكن مادوري أنا كداعية، وكيف أقتحم على الناس بيوتهم وأدعو صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، كما يفعل التيار الآخر بالإعلام، إن الوسيلة التي أراها تؤدي نفس الدور وتزيد، هي وسيلة الكتاب الإسلامي، وفي مقدمته المصحف الشريف، فحينما تعطي الكتاب لشخص يدخل به البيت، فأنت لا تتحكم في من يقرؤه ولا من يستفيد منه، فالله تعالى يتولى ذلك، ويهدي به من يشاء ممن في البيت، مثلا حينما تختار برنامجا لتوزيع عشرة مصاحف وعشرة من كتاب رياض الصالحين وعشرة من كتاب الرحيق المختوم توزعها على عشرة منازل، لنفترض أنك وزعتها كجوائز لعشرة أطفال في مسابقة معينة، فإنك ستحصل على عشر بيوت تنشر فيها كلام الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ وسيرته العطرة الشريفة، فكم من الأثر ستتركه، وكم من الأجر ستحصده، " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون " السجدة 17

هذا بالإضافة إلى عمل القسم الذي يعتبره الأستاذ دعوة إلى الله تعالى.

ثالثا : لماذا أستهدف الأطفال بدعوتي

إن أصحاب الإنحلال والمخدرات وأصحاب الأفكار الهدامة والملحدين كلهم يستهدفون الأطفال، لأن الطفل لا يزال في بداية تكوينه ويسهل التأثير عليه عكس الكبار، فالأطفال هم مستقبل الأمم، وأي تأثير فيهم فهو تأثير في المستقبل، فهم محل الصراع، ومن يؤثر فيهم يكسب معركة الغد، فالمؤمنون أولى بكسبها لأن معهم رب السماوات والارض سبحانه.

فحينما تعطي لتلميذ كتاب رياض الصالحين مثلا كجائزة تشجعه بها فإنه ستكون له عنده أهمية، وسيهتم به، ويقرأ منه، لأنه يحتوي على مواضيع مختلفة من كل ما يمكن أن يحتاج إليه الصالحون في دينهم، ولازلت أذكر أن هذا الكتاب هو أول كتاب في مكتبتي، وقد تأثرت به كثيرا، إشتريته في مستوى الثانية إعدادي وأثر في مساري الدراسي، حيث توجهت إلى العلوم الشرعية بعدما ذقت حلاوتها من خلال كتاب رياض الصالحين .

فهذا الكتاب يعطي جرعات للطفل كلما إستشكل عليه أمر من أمور الدين لابد أن يجد في فهرسه بعضا من ضالته، ومع توالي الأيام يتكون لديه الحس الإيماني والشعور الإسلامي والشغف لمعرفة المزيد عن هذا الدين العظيم.

رابعا : لماذا أدعو إلى الله تعالى بالوسط المدرسي

الوسط المدرسي هو مجتمع خاص له مميزاته وخصائصه، ومن هذه المميزات أنه وسط تعليمي تعلمي، وكل من فيه يؤثر ويتأثر، وقد أشرنا في العنوان السابق إلى أن الأطفال والشباب هدف هذه الدعوة، ولا شك أن أن المكان الذي تقضي فيه هذه الفئة معظم أوقاتها هو المدرسة، فبالإضافة إلى هذا السبب فإن معظم التيارات الهدامة والإنحلالية، تسعى إلى التأثير في الوسط المدرسي، ولابد للمؤمنين من

مزاحمتهم ومدافعتهم في هذا الوسط، ولا غرابة في ذلك، فنحن أمة إقرأ، وأمة حسن الخلق، وممن يقود هذه الدعوة أساتذة التربية الإسلامية، والمتدينين من المتعلمين والمتعلمات، لمدافعة الرذيلة والانحلال، ونشر الوعي والقراءة، وحسن الخلق والفضيلة، في هذه المؤسسة المهمة ضمن مؤسسات المجتمع ككل، ألا وهي المدرسة.

وإذ نشير إلى أهمية الوسط المدرسي لنشر هذه الدعوة، دعوة القراءة والتعلم، من خلال الكتاب الإسلامي المفيد، فإن لعناصر هذا الوسط دور مهم في نشرها داخل المجتمع، من خلال العودة إلى البيوت متشبعين بالقيم الإسلامية التي تدعوا إليها تلك الكتب، وبتلك الكتب نفسها ليقرأها كل من في تلك البيوت صغيرا وكبيرا، ذكرا وأنثى.

هذا وإذ نتحدث عن الوسط المدرسي كميدان لهذه الدعوة، فإنه لانغفل من ليس بهذا الوسط من الآباء والأمهات، والإخوان والأخوات، ممن يريد الدعوة إلى الله تعالى، فله نشرها في بيته وفي سوقه، ومحل تجارته وحرفته، ومعمله ومصنعه، بل وفي مسجده وجمعيته، وذلك بتخصيص جزء من مرتبه لشراء الكتب الإسلامية وتوزيعها في هذه الأماكن، وفي غيرها من الأماكن التي يغشاها الناس، ويكثر فيها تواجدهم. وقد قال الرسول ﷺ " إعملوا فكل ميسر لما خلق له " متفق عليه.

❖المبحث الأول :

معـــالم هـــــذه الدعـــوة :

تقوم هذه الدعوة على توزيع الكتب الإسلامية في الوسط المدرسي، بين التلاميذ والأطفال لتشجيع القراءة في صفوفهم، وللمساهمة في تكوينهم الديني والروحي، وبين أفراد المجتمع عموما، صغيره وكبيره، واتخاذ ذلك دعوة إلى الله تعالى، إبتغاء مرضاته، ورجاء ثوابه وفضله.

والدعوة موجهة بالأساس إلى أساتذة التربية الإسلامية وطلبة العلوم الشرعية، وإلى كل من يريد الدعوة إلى الله تعالى بيسر وسهولة، مع عظيم الأجر والأثر، والركيزة الأساسية لهذه الدعوة، هي الإنفاق في سبيل الله تعالى لشراء هذه الكتب، وتوزيعها على النحو الذي سنبين بعض طرقه في الأسطر المقبلة إن شاء الله تعالى.

❖المبحث الثاني :

أهـــداف هذه الدعوة :

1- نشر العلم الشرعي

قال الرسول ﷺ " بلغوا عني ولو آية " رواه البخاري

2- الدعوة إلى الله تعالى إقتداء برسله عليهم السلام

قال الله تعالى " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " سورة فصلت

3- تكوين الحس الديني لدى الشباب

قال الرسول ﷺ " فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " متفق عليه

4- التعاون على البر والتقوى وترك الأثر في الحياة

قال الرسول ﷺ "إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم

❖المبحث الثالث :

وســـائـــل تحقيـــق هذه الأهـــداف:

1- الإخلاص لله تعالى والتوكل عليه وابتغاء مرضاته
2- الإنفاق قدر المستطاع وبإخلاص لله تعالى في شراء بعض الكتب الإسلامية وتوزيعها على الشباب أو إهداؤها أو إعارتها.....
3- تأسيس أندية في المدارس ودور الشباب لتشجيع القراءة والمطالعة الحرة بين المتعلمين كنادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ونادي القراءة ....
4- أن يكون الإنسان قدوة في نشر الخير والفضيلة في محيطه الذي يعيش فيه على غرار قوله تعالى " وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا " سورة مريم

❖المبحث الرابع :

الغـايـــة من توظيف الكتاب فـي عملية الدعوة والنشر:

1- أن الكتاب من أكثر الوسائل تأثيرا، والذي يمتد أثره عبر العصور، ولذلك قيل قديما: كتاب العالم ولده المخلد.

2- أن الله تعالى إختار الكتاب كوسيلة دعوية ووعاء لرسالته الخاتمة، وهذا الكتاب هو القرآن الكريم، ومن قبله التوراة والانجيل والزبور، قال تعالى " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " سورة البقرة

3- أن الله تعالى حفظ بالكتاب سنة نبيه محمد ﷺ كصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما.

4- شراء الكتاب وإهداؤه يجعل عمل الإنسان لاينقطع بعد موته وذلك من جهتين، الأولى لكونه صدقة جارية فقد إشتري بالمال وسيبقى، والثانية لأنه علم ينتفع به بعده.

5- إهداء الكتاب لفرد يعود به إلى البيت هو تبليغ كلما في الكتاب لأسرة بأكملها وقد يكون البذرة الأولى لإنشاء مكتبة في هذا البيت.

6- إهداء الكتب الإسلامية هو في نفس الوقت تشجيع على المطالعة الحرة خصوصا في الوسط المدرسي الذي جعلت فيه الإسلاميات تخصصا لا يهم إلا المتخصصين.

7- أن الكتاب كالبذرة يبذرها الداعية بمجهود يسير فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

❖ *المبحث الخامس :*

نوعـــية الكـتـــــب المقتـرحـــة:

1- الكتب الإسلامية المرخصة الموجودة بالمكتبات، في ربوع المملكة المغربية وفي العالم الإسلامي

2- الكتب الميسرة ذات الطابع الطلابي

3- **القرآن الكريم والتفسير** وكنموذج كتاب " صفوة التفاسير" لمحمد علي الصابوبي وتفسير السعدي

ـ لماذا صفوة التفاسير: لأنه كتاب ألفه صاحبه للطلاب والتلاميذ فرغم طوله (ثلاث مجلدات) إلا أنه ميسر سهل العبارة بعيد عن التعقيد وخال من الاسرائيليات ويصلح لأن يكون مرجعا للإعداد القبلي الخاص بمدخل التزكية القرآن الكريم

ـ لماذا تفسير السعدي : لأنه كتاب مختصر (مجلد واحد)

4-**بعض كتب الحديث والمواعظ** ككتاب " رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين " للإمام النووي وكتاب " الكبـــائـــر" للإمام الذهبي

ـ لماذا رياض الصالحين : لأنه كتاب يشمل مواضيع متعددة ومتنوعة في حياة المؤمن ومؤيدة بأدلة حديثية وقرآنية،فيه كلما يحتاجه المسلم الصالح من أوامر ونواه وفضائل الأعمال ويصلح لأن يكون مرجعا للإعداد القبلي في مدخلي القسط والحكمة كدرس التقوى وحقوق الآباء والأبناء وفضل القرآن والذكر والقيام وصلة الأرحام.

ـ لماذا كتاب الكبائر: لأنه كتاب صغير الحجم يحتوي على تفصيل جل المحرمات في الإسلام كما قال عليه الصلاة والسلام " إتق المحارم تكن أعبد الناس " رواه الامام أحمد، كما يصلح أن يكون مرجعا للإعداد القبلي لدرس الكبائر.

5-**بعض كتب السيرة النبوية**: لأنها سيرة القدوة الأعلى للأمة الإسلامية ، وهي المرحلة التي تنزل فيها القرآن الكريم وصدرت فيها السنة النبوية ، فمعرفة السيرة إذن يعين على فهم القرآن والسنة ، كما يعين على إحياء أخلاق النبي ﷺ في القلوب وجعله القدوم النموذجية في الحياة اليومية لجميع المسلمين. وكنموذج يمكن اقتراحه كتاب " الرحيق المختوم " لصفي الرحمن المبارك فوري و كتاب " فقه السيرة " لرمضان سعيد البوطي.

ـ لماذا الرحيق المختوم : لأنه كتاب مختصر سهل العبارة منظم ومرتب ترتيبا يجذب إليه القارئ والمتعلم، وهو في متناول المبتدئين ومؤيد بخرائط لأهم المواقع التاريخية التي جرت فيها أحداث السيرة النبوية، كما يصلح أن يكون مرجعا للإعداد القبلي لجميع دروس مدخل الإقتداء من الابتدائي إلى الثانوي التأهيلي.

ـ لماذا فقه السيرة : لأنه كتاب مختصر وإن كان مستواه مرتفع نوعا ما إلا أن ما يميزه هو الربط بين أحكام الشريعة وموقعها ضمن أحداث السيرة ويصلح لأن يكون مرجعا لمدخل الاقتداء والاستجابة والحكمة والقسط.

6-**بعض كتب فقه العبادات** : لأنها أساس الدين وأركانها الخمسة فيجب على المتعلم أن يتعلمها في أفق أن يتقنها لأن بها يعبد ربه ويؤدي واجبه الديني على أكمل وجه وكنموذج مقترح كتاب " الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية " لمحمد العربي القروي.

ـ لماذا الخلاصة الفقهية : لأنه كتاب سهل ويسير ومرتب على طريقة سؤال ثم جواب في مواضيع العبادات من طهارة وصلاة وصوم وحج وزكاة، ويصلح لأن يكون مرجعا للإعداد القبلي لمدخل الإستجابة لجميع المستويات.

7-**بعض الكتب الإسلامية المخصصة للمرأة** : لأنها مربية الأجيال ولأن المناهج التعليمية خالية من أحكام النساء وما يتعلق بها من أحكام الأمومة والزواج وكنموذج كتاب " فقه المرأة المسلمة " لمحمد متولي الشعراوي.

ـ لماذا فقه المرأة المسلمة : لأنه كتاب معاصر يجيب عن جل الأسئلة المتعلقة بالمرأة المسلمة المعاصرة كما يجيب عن جل الشبهات والقضايا التي يستغلها أعداء المرأة بالإضافة إلى الأحكام الشرعية النسائية المؤصلة في الشرع الإسلامي.

8-ما تم ذكره من الكتب إنما هو نماذج للتمثيل فقط، وإلا فكل الكتب الإسلامية نافعة، يختار منها الداعية ماهو مناسب لمستوى المدعوين، ويستثنى منها ما يدعوا للفتنة والتفرقة والتشرذم.

9-يمكن لأستاذ التربية الإسلامية أن يجعل تلك الكتب مراجع للإعداد القبلي يكلف

التلاميذ بالتحضير منها فيحتكون بها فمن استطاع منهم اقتناءها فعل، ومن لم يستطع حملها على الأنترنيت بصيغة pdf واشتغل عليها، فيكون للأستاذ أجر ذلك وإن لم ينفق فيه درهما.

10- يمكن لأي مسلم كيفما كان مستواه أن يشتري هذه الكتب ويهديها إذا أراد أن يكون داعية إلى الله تعالى على هدي العلماء الذين ألفوا تلك الكتب قال ﷺ " فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه" الترمذي حسن

❖المبحث السادس :

قيـــــم هـــــذه الدعـــــوة :

1- الإخلاص لله تعالى : أن يجعل الداعية عمله لله تعالى، فلا يبغي بذلك غير وجهه الكريم.

2- التوكل على الله تعالى : فيكل الداعية أمره وأمر دعوته إلى ربه يجازيه عليها ويباركها كيف يشاء سبحانه وتعالى.

3- الإنفاق في سبيل الله تعالى : لأن أمر هذه الدعوة قائم على شراء الكتب وتوزيعها، وهذا لا يتأتى إلا بالإنفاق في سبيل الله تعالى قدر المستطاع وحسب الإمكان، قال تعالى " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " البقرة 260 ويمكن أن يكون الإنفاق كليا فتكون تكلفة الكتب كلها على عاتق الداعية، فيكون إهداء الكتاب مجانا، وقد يكون الإنفاق جزئيا، بحيث يبيع الداعية الكتب بثمن رخيص جدا غير تمنها الذي اشتراها به فتغري الناس بشرائها، لقلة ثمنها، ثم يجمع ما جناه من هذه العملية ويضيف إليه، فيشتري به كتبا أخرى، وهكذا كأنما أعانه المدعوون في عملية الإقتناء.

4 ـ الإستمرارية والمداومة : فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، كما جاء عن الرسول ﷺ ولأن الأمر يتعلق بالإنفاق فكل ينفق حسب استطاعته، ولو يسيرا، كتاب أو كتابين والله تعالى يضاعف لمن يشاء، ويمكن الإشتغال على شكل برامج، برنامج أو برنامجين في السنة حسب الطاقة والمستطاع، ثم يستريح إلى السنة المقبلة، على أن يستمر مدى الحياة، حتى يلقى ربه على هذا العمل، فيوفيه حسابه.

5 ـ عدم القابيلة للتقويم : فنتائج هذه الدعوة غير قابل للتقويم، وإنما يعمل الداعية ويوزع الكتب دون أن يعلم هل تأثر بها الناس أم لا، لأنه يكل أمرالنتائج إلى ربه، فإنما عليه العمل، والله يضاعف لمن يشاء، فالداعية يحرث ويبذر البذور، ويكل النتائج لله سبحانه وتعالى، فإنما هوعمل تترك فيه أثرك وتمضي، وكل الناس ماضون، وعند الله تعالى الجزاء الأوفى.

6 ـ العمل بالمناسبات : أي إهداء الكتب في المناسبات ومنها ما يلي :

ـ بمناسبة نجاح التلاميذ في آخر السنة : فينظر الداعي إلى من حوله من أقاربه وجيرانه فيهدي الكتب لهؤلاء التلاميذ الناجحين تشجيعا لهم على نجاحهم وحتى على من لم ينجح من أجل التشجيع.

ـ بمناسبة توزيع فروض المراقبة المستمرة : فيمنح الأستاذ جوائزعلى شكل كتب للمرتبة الأولى أو الأولى و الثانية حسب الإستطاعة تشجيعا لهم على التفوق.

ـ المسابقات : كمسابقة السيرة النبوية والتجويد فيمنح الكتب كجوائز.

ـ مسابقة تحدي القراءة العربي : وهي مسابقة دولية في القراءة يقرأ التلميذ من خلالها خمسين كتابا حسب مستواه يكون بعضهم كتب إسلامية، بالإضافة إلى المجالات الأخرى ويجعل المشرف جوائز لمن أتم خمسين كتابا، عبارة عن كتب لم يقرؤها من قبل لأن المسابقة ليس فيها جوائز إلا في المراحل النهائية، فبمبادرة من المشرف لن تضيع جهودهم ولو لم يوفقوا في المسابقة وطنيا ودوليا.

ـ المكتبات المدرسية : كما يمكن للداعية أن يهتم بالمكتبات المدرسية فيضع فيها الكتب ويحث التلاميذ على زيارتها والإهتمام بها والمطالعة فيها، ويمكن تكليفهم ببحوث وعروض على ما فيها من كتب.

7 تكـــوين الدعـــاة : تقوم هذه الدعوة كذلك على تكوين الدعاة إلى الله تعالى، المتشبعين بروح الدعوة، والمتعطشين إلى خدمة دين الله تعالى، من خلال تنظيم دورات تكوينية وأنشطة داعية إلى الدعوة إلى الله تعالى، بالإضافة إلى تدريب الراغبين في الدعوة إلى الله تعالى، على البذل والانفاق في اقتناء الكتب، وتوزيعها حسب الاستطاعة، واتخاذ المبادرة، وابتكار أساليب جديدة في الدعوة إلى الله تعالى، تستهدف إيصال الدعوة إلى قلوب الناس، وتكوين الدعاة يندرج ضمن استمرارية الدعوة، حتى لا تنقطع بموت أصحابها، وإنما تكون دائما في حالة تجدد واستمرارية إلى أن يشاء الله تعالى، وهو الموفق والمعين سبحانه.

❖ ***<u>وفـــي الختـــــام:</u>***

فهذه بعض الأفكار الدعوية البسيطة، فما كان منها موفقا فمن الله تعالى، وما كان غير ذلك فمن العجز والتقصير، فنسأل الله تعالى أن يتجاوز عنا وعن جميع المسلمين، كما نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يلهمنا السداد والرشاد، وهو تعالى من وراء القصد، وهو يهدي السبيل. قال الله تعالى " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " سورة هود 88